

ندوات تلفزيونية - قناة الرسالة - قوانين القرآن الكريم - الدرس (٣٠-٠٩) : قانون الرزق
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٨-٠٩-٠٩

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين ، اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم ، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات .

قانون الرزق :

أعزائي المشاهدين ... أخوتي المؤمنين ... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، لازلنا في قوانين القرآن ، والقانون اليوم ، بل قوانين زيادة الرزق ، ولا بد من مقدمة .

تثبيت الله عز وجل ملايين القوانين و تحريك الصحة و الرزق لتأديب البشر :

الله جلّ جلاله ثبت ملايين ملايين القوانين في الكون ، قانون الحركة ثابت ، وقانون السقوط ثابت ، الجاذبية ثابت ، خواص المواد ثابت ، ملايين ، ملايين القوانين ثبتها الله عز وجل كي تستقر الحياة ، كي يتعامل الإنسان معها تعاملًا مريحاً .
فكل شيء له قانون ، والقانون يعني ببعض تعريفاته : علاقة ثابتة بين متغيرين تطابق الواقع ، وعليها دليل ، ومقطوع بصحتها .
أيها الأخوة الأحباب ، هذه القوانين ثبتها الله عز وجل ، ولكن حرك قضيتين خطيرتين ، حرك قضية الصحة ، وقضية الرزق ، فالإنسان قد يمرض ، بل إن الإنسان حريص حرصاً لا حدود له على صحته ، وعلى حياته ، وعلى رزقه ، من هنا من خلال هذين المتحركين يأتي التأديب الإلهي ، قال تعالى :

(وَنُنذِرُهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)

(سورة السجدة)

(وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ)

(سورة الشورى)

قوانين زيادة الرزق :

اليوم الحديث عن قوانين زيادة الرزق ، لأن الإنسان حريص حرصاً لا حدود له على زيادة رزقه ، والحقيقة : إن الله سبحانه وتعالى هو الرزاق .

(إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ)

(سورة الذاريات)

ولأنه رازق وضع قواعد ثابتة نجدتها في كتاب الله ، وفي سنة نبيه صلى الله عليه وسلم لزيادة الرزق ، فالذي يرى أنه لا بدّ من أن يزداد رزقه عليه أن يسلك القواعد التي شرعها الله عز وجل ، لا أن يسلك طريقاً آخر ، لأن هذا الرزق إما أن يكون وفق طريق غير شرعي يسمى رزقاً حراماً ، غير مشروع يسبب تدهور الإنسان في الشقاء في الدنيا وفي الآخرة ، وإما أن يكون رزقاً حلالاً يسبب للإنسان سعادة في الدنيا والآخرة .

١ - تقوى الله عز وجل وطاعته :

أيها الأخوة الأحباب ، القانون الأول : تقوى الله عز وجل وطاعته ، قال تعالى :

(وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا)

(سورة الطلاق)

أحياناً كلمة مخرج توحى أن الأبواب كلها مغلقة ، فحينما يتساءل الإنسان من أين المخرج لحكمة بالغة بالغة يغلق الله جميع الأبواب يفتح باب السماء ، حتى يتوجه الإنسان إلى الله عز وجل

(وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا)

(وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ)

(سورة الطلاق الآية : ٣)

فمن كان يعاني من ضائقة مالية وهو مقيم على مخالفات شرعية ، فيزيل كل مخالفة ، ويأتمر بما أمر ، وينتهي عما نهى الله عنه ، وهذه الآية زوال الكون أهون على الله من ألا تحقق لأنها السهم الأخير في حلّ مشكلات الإنسان

(وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا)

من كل ضائقة ، يجعل له مخرجاً من الضيق المادي ، يجعل له مخرجاً من الضيق المعنوي ، يجعل له مخرجاً من الإحباط ، يجعل له مخرجاً من مشكلات قد لا تحل

(وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا)

٢ - التوكل على الله بعد الأخذ بالأسباب :

هذا القانون الأول ، أما القانون الثاني ، الله عز وجل يقول :

(وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ)

(سورة الطلاق الآية : ٣)

أنت حينما تتوكل على الله لا بجوارحك ، تسعى جاهداً بالأخذ بالأسباب ، وبعدها تتوكل على رب الأرباب ، تسعى جاهداً لإغلاق كل ثغرة في حياتك ، وبعدها تتوكل .

لذلك الإنسان ينبغي أن يأخذ بالأسباب وكأنها كل شيء ، ثم يتوكل على الله وكأنها ليست بشيء ، لكن الله جلّ جلاله يقول

(وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ)

لكن المسلمين حينما ضعف عندهم الإيمان بالله ، وحينما تخلفوا عن فهم دينهم جعلوا محل التوكل الجوارح ، مع أن محل التوكل هو القلب ، أما الجوارح ينبغي أن تتحرك .
لذلك رأى سيدنا عمر أناساً يتكفون الناس في موسم الحج ، فسألهم من أنتم ؟ فقالوا : نحن المتوكلون ، قال : كذبتم ، المتوكل من ألقى حبة في الأرض ثم توكل على الله .

٣ - صلة الرحم :

أيها الأخوة الأحباب ، قانون ثالث لزيادة الرزق إنه صلة الرحم ، فقد قال عليه الصلاة والسلام :

((من سره أن ينسأ له في أجله ويوسع عليه في رزقه فليصل رحمه))

[رواه الإمام البخاري عن أنس بن مالك]

يبدو أن الناس فهموا صلة الرحم فهما محدوداً جداً ، يعني في العيد يطل على بعض أقربائه ، ويتمنى ألا يجدهم ليضع بطاقة مكان زيارته ، وجلسه معهم ، لكن الحقيقة أن صلة الرحم تعني أن تتصل به ، وأن تزوره ، وأن تتفقد أحواله ، وأن تمد له يد العون ، العون المادي ، أو الروحي أحياناً ، أو العلمي ، لا بدّ من أن يرعى الغني الفقير ، ويرعى القوي الضعيف ، ويرعى العالم غير المتعلم ، صلة الرحم أحد أسباب زيادة الرزق .

الاستقامة على أمر الله عز وجل دوام للنعمة :

أيها الأخوة الكرام ، يقول الله عز وجل :

(لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ)

(سورة إبراهيم الآية : ٧)

الإنسان حينما يكرمه الله بماوى ، يقول : الحمد لله لهذا المأوى ، حينما يكرمه الله بشهادة عالية ، أو بمنصب معقول ، أو بدخل يغطي حاجاته ، أو بزوجة سالحة ، أو بأولاد أبرار ، حينما يعزو هذه النعم الجليلة إلى الله عز وجل ، ويشكره عليها ، هذه النعم تدوم وتزيد ،

(لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ)

يعني ضمان النعمة لا أن تفكر كيف تهاجم خصومك المنافسين ، لا ، دوام النعمة أن تستقيم على أمر الله ، وأن تشكر الله عليها ، شكر النعمة حصن لها ، وبالشكر تدوم النعم ، والنعمة حينما تعزوها إلى الله أولاً ، ثم يمتلئ قلبك امتناناً منه ثانياً ، ثم حينما تقابل هذه النعمة بخدمة الخلق ثالثاً كقوله تعالى :

(اَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا)

(سورة سبأ الآية : ١٣)

فأنت شاكر لها ، وهذه النعمة لم تتحول عنك .

(إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ)

(سورة الرعد الآية : ١١)

من استغفر ربه و اعترف بذنبه فهو في بحبوحة زيادة الرزق :

أيها الأخوة الكرام ، في القرآن الكريم :

(فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيِّنَ

وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا)

(سورة نوح)

فما دام الإنسان معترفاً بذنبه ، مستغفراً لربه ، تائباً من ذنبه فهو في بحبوحة ، بحبوحة زيادة الرزق ،

(فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيِّنَ

وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا)

(وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ)

(سورة الأنفال الآية : ٣٣)

أي ما دامت سنتك قائمة في حياتهم ، في بيوتهم ، في أعمالهم ، في كسب أموالهم ، في إنفاق أموالهم ، أي وما داموا يستغفرون .

(وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)

(سورة الأنفال)

هم في بحبوحة ، وفي خير ، وفي عطاء .

٤ - الصلاة :

أيها الأخوة الكرام ، أما القانون الذي يلي هذا القانون هو الصلاة : فالصلاة عماد الدين ، من أقامها فقد أقام الدين ، ومن تركها فقد هدم الدين ، ولا خير في دين لا صلاة فيه ، يقول الله عز وجل :

(وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ)

(سورة طه الآية : ١٣٢)

بيت تؤدي فيه الصلوات ، يتلى فيه القرآن ، فيه انضباط ، انضباط أخلاقي انضباط اجتماعي ، العورات مستورة ، هذا البيت مرزوق ، ومحل تجاري تؤدي فيه الصلوات ، وفيه أمر بالمعروف ، ونهي عن المنكر ، وفيه انضباط أخلاقي ، وفيه غض بصر ، هذا المحل أيضاً مرزوق عند الله .

٥ - الصدقة :

أيها الأخوة ، أما الصدقة الله عز وجل يقول ، وكلمة رائعة جداً في هذه الآية :

(مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا)

(سورة البقرة الآية : ٢٤٥)

آية آية كائن من كان هو قرض الله عز وجل ،

(مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا)

(فَيُضَاعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً)

(سورة البقرة الآية : ٢٤٥)

٦ - الإحسان إلى مخلوقات الله عز وجل :

لذلك أحد أسباب زيادة الرزق أن تحسن إلى مخلوقات الله عز وجل ، والبيت الذي يتلى فيه القرآن الكريم بيت مرزوق ، يقول عليه الصلاة والسلام :

((إن البيت الذي يقرأ فيه القرآن يكثر خيره والبيت الذي لا يقرأ فيه القرآن يقل خيره))

[أخرجه البزار عن أنس بن مالك]

٧ - التوسعة على العيال :

بل إنه من غرائب الحديث : أن التوسعة على العيال أحد أسباب زيادة الرزق .

((ليس منا من وسع الله عليه ثم قتر على عياله))

[الديلمي عن عائشة]

لذلك :

((يا ابن آدم ، أنفق أنفق عليك))

[أخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن أبي هريرة]

((أنفق بلال ولا تخش من ذي العرش إقللاً))

[أخرجه الطبراني عن بلال]

٨ - النكاح :

أيها الأخوة ، قانون آخر من قوانين زيادة الرزق وهو النكاح ، فقد قال عليه الصلاة والسلام :

((ثلاثة حق على الله عونهم : المجاهد في سبيل الله ، والمكاتب الذي يريد الأداء ، والنكاح الذي

يريد العفاف))

[أخرجه الترمذي والنسائي عن أبي هريرة]

ومن بحث عن الحلال أكرمه الله ، حق العباد على الله أن يعين الشاب إذا طلب الحلال .

قانون آخر : هو طلب العلم ، من طلب العلم تكفل الله له برزقه .
هذه بعض القوانين التي تزيد الرزق والإنسان حريصاً حرصاً لا حدود له على زيادة رزقه .
أيها الأخوة الكرام ، إلى لقاء آخر إن شاء الله تعالى .
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

والحمد لله رب العالمين